تأثير الاحتلال الأمريكي

على الإنتاج الزراعي

في المقاطعة ١٣

سورة صوفية في قضاء الرمادي

محافظة الانبار خلال الفترة

٢٠٠٣-٢٠٠٧

دراسة أكاديمية – تحليلية

د. حمادة مصلح مطر الفهداوي

د. لطيف محمود حديد الدليمي

جامعة الأنبار – مركز دراسات الصحراء

المستخلص

إن أحـد مفاهيم التصحر في العالم، هو تدهور إنتاجية الأرض الزراعية وبناءاً لهذا المفهوم أجريت دراسـة تحليلية لواقع الإنتاج الزراعي في منطقة الصوفية أحد أرياف مدينة الرمادي المتأثرة بوجود الاحتلال الأمريكي بشكل مباشر، وتعد هذه المنطقة في قضـاء الرمادي نموذجاً حياً لما حل بمدن العراق ومناطقه الريفية من خراب ودمار، إن اختيار بيئة الصوفية لهذه الدراسـة بني على أسـس ومعايير جغرافية – زراعية، إذ كان النشـاط الزراعـي فيها يعد من أبـرز مقومات العمل الاجتماعـي والحياة اليومية فيها، ويشـكل هذا النشـاط أهمية في التنمية الزراعية بسـبب توفر مستلزمات الإنتاج الرئيسـية وخاصة الأرض ومصدر الماء والأيدي العاملة ورأس المال فضلاً عن ذلك موقعهـا المباشر على الضفة اليمنى لنهر الفرات الذي يعد المصدر الأسـاسي للنشـاط الزراعي، وتعد منطقة الصوفية من الناحية الجغرافية خليطاً جامعاً بين الريف والمدينة إذ هـي الإقليـم الزراعي الأول الذي يقوم بتمويل سـوق مدينة الرمادي بالمنتوجات الزراعية .

إن وجـود الاحتـلال الأمريكي وآثاره والدمار الذي خلفـه، غير من واقع العمل الزراعي في هذه البيئة المنتجة زراعياً حيث ترتب عليه :

١ ـ انعدام حالة الأمن بالدرجة الرئيسية .

٢ ـ انعدام طرق المواصلات وصعوبة التنقل بين المناطق.

٣ ـ انعدام أو صعوبة توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي وزيادة تكاليف الإنتاج.

٤ ـ انقطـاع التيـار الكهربائـي وعـدم توفر الوقـود اللازم لتشـغيل مضخات ميـاه الـري .

هذه العوامل وغيرها أدت الى أجبار الكثير من المزارعين الى ترك مساحات واسعة مـن الأراضي الزراعيـة، أو البحث عن وسـائل بديلة غير فاعلـة في الإنتاج الزراعي معبرين عن تمسكهم بالأرض والحفاظ على إنتاجيتها كواعز وطني منهم لدعم عجلة التنمية الزراعية في البلد .

نسـتنتج بأن وجود الاحتلال يعمل على شل قدرة الانسان في العمل مما يدعوا الى تظافـر الجهود الخيرة والتكاتف للوقوف بوجـه هذه الانتهاكات وإعادة الحياة الطبيعيـة الآمنـة لكي ينعم الانسـان بإمكاناتـه وقدراته من أجل ديمومة أسـباب الحيـاة المتمثلـة بالتفاعـل بين الأرض والإنسـان وبموجب هذا كلـه نوصي بإلزام الباحثـين أن يضعـوا احتـلال الـدول سـبباً جديـداً في مقدمة الأسـباب الرئيسـية للتصحـر في العـالم .

The Influence of American occupation on the Agricultural Productivity in the 13 Sora – Sufia District In Ramadi–Anbar Governorate during period 2003–2007 An academic Analytical study

By:
Dr. Hamada Muslih Muttar Al–Fahdawi
Dr. Latteef Mahmood Hadeed Al–Duleimi

Center of desert studies / university of anbar

Abstract:

The concept of desertification in the world is the deterior – tion of land productivity. On the basis of this concept an analytical study of the real state agricultural production in Al–Sufia District a rural area in Ramadi city directly infl – enced by American occupation was carried out. This region in Ramadi city represents a live example of the destruction in the cities and rural areas in Iraq.

The choice of Al–Sufia environment as a sample of this study is built on agricultural and geographical criteria. The agricultural activity in this district used to represent one of the most remarkable constituents of the social work and daily life here. This activity is important in the agricultural development as a result of the availability of the basic r – quirements of production particularly land water supply laboure and capital as well as its direct location on the right side of the Euphrates which is the main source of the agr – cultural activity. Geographically speaking Al–Sufia district is a mixture that gathers both the city and the countryside.

It is the first agricultural region that supplies Ramadi city marked with agricultural product .

The American occupation and the destruction it has caused has changed the nature of agricultural work in this agriculturally productive environment. This occupation has caused:

1. Complete lack of security .
2. lack of roads of transportation and the difficulty to move from region to another.
3. the difficulty of providing the requirements of the a – ricultural production and the increase of production costs.
4. Electricity block out and inability to provide the ne – essary fuel for water supply pumps.

These factors among others forced many farmers to leave large areas of agricultural lands or search for in active alte – native means of agricultural production just to show their inclination to their land to maintain its productivity as a – sign of their patriotism to support the wheel of agricultural development in the country

We can conclude that the unprecedented savage occup – tion has led to complete parallelism in the human ability to work. This situation should encourage the cooperation of

all good men to counteract these violations and restore the secure and normal life so that man can benefit from his p – tentialities and capabilities to sustain the basis of life repr – sented by the interaction between man and land. As a result we recommend all researchers to consider occupation of nations as a new and of the basic reasons of desertification in the world.

❊ ❊ ❊

المقدمة

تعد منطقة الصوفية في قضاء الرمادي أنموذجا مثالياً للحال العام الذي حل بمدن العراق ومناطقه الريفية، إذ ليس من اليسير تتبع آثار الدمار ونتائج الخراب التي أحدثها الاحتلال على مستوى القطر العراقي، لذا فإن هذه الدراسة قد تناولت جزءاً محدوداً من أرياف محافظة الانبار، متمثلاً بمنطقة الصوفية التي تشكل مثالاً حياً لبقية مناطق العراق عامة ومناطق الانبار خاصة، ولم يكن اختيار هذه المنطقة عشوائياً بل أعتمد بعض الأسس والمعايير الجغرافية – الزراعية، من أبرزها مدى الكثافة السكانية وتوافر الأرض الزراعية والأيدي العاملة فيها ومجاورتها لنهر الفرات الذي يعد شريان الحياة البشرية والزراعية، ومع هذه الاعتبارات فان منطقة الصوفية – من الناحية الجغرافية – تعد خليطاً جامعاً بين حرفة الريف الزراعية ووظائف المدينة الحضرية، لأنها تقع موقعاً متوسطاً بين عمق الريف الزراعي، ومدينة الرمادي، وهي أصلاً أحدى ضواحي هذه المدينة، ولا تبعد عنها إلا بحدود ثلاثة كيلو مترات، وإذا أخذنا هذه المسافة بنظر الاعتبار فإن منطقة الصوفية هي الإقليم الزراعي الأول الذي يقوم بتمويل سوق مدينة الرمادي بالمنتجات الزراعية، وبخاصة المنتوجات الزراعية زيادة على مشتقات الألبان ومعلوم مدى حاجة سكان هذه المدينة للمنتجات الزراعية . أن مدينة الرمادي هي مركز المحافظة، وفيها تجمع سكاني ليس بوسعه الاستغناء عن الغذاء الذي تعد الزراعة بشقيها النباتي والحيواني، المصدر الأول له لا سيما في أبان المحن العسكرية والأزمات السياسية .

وهنا نرى ضرورة التنويه الى أن البحث قد أعتمد خمسة وعشرين قطعة زراعية، متخذاً منها مجال لهذه الدراسة وذلك انسجاماً مع الوقت والجهد والكلفة ومتطلبات

النشر التي تحدد الباحثين من حيث الإسهاب وعدد الصفحات ولهذا فأن البحث في مقاطعة كاملة، بكل قطعها الزراعية، وما عليها من سكان وبساتين ومحاصيل زراعية ودور سكنية وثروة حيوانية – يخرج البحث عن المعايير المعروفة في البحوث العلمية وضوابط نشرها، وقد تمت مراعاة مواقع القطع الزراعية من الناحية الجغرافية بحيث يغطي البحث الامتداد الجغرافي للمقاطعة (١٣) تغطية كاملة .

ان اختيار (٢٥) قطعة زراعية من المقاطعة (١٣) سورة – صوفية يعطي مثالاً نموذجياً لحال القطع الأخرى في المقاطعة ذاتها، كما أن هذه المقاطعة تعطي – هي الأخرى – صورة حية لواقع حال المقاطعات الزراعية التي تشكل مناطق أرياف المحافظة عامة، وأن هذا الاعتبار مبني على أربعة عوامل رئيسية هي :

١ ـ إن الظروف الطبيعية والبشرية متشابهة ومتداخلة في جميع قطع ومقاطعات أرياف المحافظة بما في ذلك العادات والتقاليد والدين والقومية والحرفة الاقتصادية والعرف الاجتماعي السائد .

٢ ـ شمولية الاحتلال وبلوغه أقصى أطراف الريف والقطع الزراعية النائية وعدم اكتفائه بالمدن وضواحيها .

٣ ـ تشابه السلوك وطريقة تعامل المحتل مع المواطنين على أساس القوة.

٤ ـ تشابه النتائج المترتبة على الاحتلال بدرجات متقاربة جداً بحيث لم تسلم قطعة زراعية وطأها المحتل إلا وأصاب أهلها نصيب من الأذى .

ومما يقره المنطق هو أن تشابه الظروف والأسباب والزمان والمكان، لابد أن يعطي نتائج متشابهة ايضاً وهذا ما أثبته البحث في (٢٥) قطعة زراعية على الرغم من تباين مواقعها الجغرافية في جهات المقاطعة الأم (١٣) .

ذلك أن الظروف والأسباب تكمن في سيطرة المحتل وطريقة تعامله مع الناس والزمان هو خمس سنوات (٢٠٠٣ – ٢٠٠٧) والمكان هو (٢٥) قطعة زراعية

مـن مقاطعة واحـدة، فهذا كله أدى الى أضرار متشـابهة لا تختلـف إلا بدرجة الضرر ومسـتوى الخسارة في الانسان شـخصياً والممتلكات اقتصادياً وسوف تظهر جداول البحث هذه الحقائق بلغة الأرقام .

وتمثل هذه الدراسـة محاولة جادة في كشـف النقاب عن آثار الاحتلال الأمريكي، وقد تم اختيار منطقة الصوفية مثالاً على إبراز حالات الدمار التي سببها العدوان مع التركيز على الجانب الزراعي في المنطقة .

❊ ❊ ❊

الإطار النظـري للبحث

تعريف جغرافي بمنطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة موقعاً متوسطاً بين المقاطعات الزراعية التابعة لقضاء الرمادي، وتمتد أراضيها على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وهي زراعية الطابع عشائرية المنهل، إذ تمارس النسبة الغالبة من سكانها حرفة الزراعة المزدوجة بشقيها النباتي والحيواني، وتسكن فيها عدة عشائر متجاورة تجمعها روابط الجوار والمصاهرة ووحدة الأهداف والمصالح المشتركة . يحد منطقة الدراسة من جهتي الشمال والغرب نهر الفرات، ومن جهة الشرق المقاطعة (١١) المشيهد والدشة، أما من جهة الجنوب فتحدها المقاطعات الثلاث (٢٩) تل الرعيان، (٢٨) العزيزية والحوز، (١٥) مدينة الرمادي (خريطة رقم ١). ووفقاً لاعتبارات هذا الموقع فقد حظيت المقاطعة (١٣) السورة – الصوفية بمعطيات جغرافية – زراعية غاية في الأهمية من حيث تربتها الخصبة ومجاورتها نهر الفرات وقربها من سوق مدينة الرمادي وانبساط سطحها ضمن امتداد السهل الرسوبي، هذا علاوة على ذلك زيادة على توفر الطرق الرابطة لها بما يجاورها حيث يمتد الطريق الرئيسي (رمادي – بغداد) في جنوبها، والطريق المحاذي لنهر الفرات في شمالها، وطريقها الخاص الممتد في وسطها وقد أعطت هذه الطرق لمنطقة الدراسة مرونة عالية في الحركة والمواصلات وتسويق المنتجات الزراعية وبهذه المعطيات أضحت المنطقة أهم أقليم لمدينة الرمادي، تتمثل فيه صورة واضحة للتفاعل الاقتصادي بين الريف والمدينة .

تبلغ المساحة الكلية للمقاطعة (١٣)، (٨٣٥ر١٣) كم٢ أي (٥٥٣٤) دونماً(١)(*)

(١)(*) الكيلو متر المربع الواحد يساوي ٤٠٠ دونم ويعادل ١٠٠ هكتار .

(شعبة زراعة الرمادي ٢٠٠٧) ولها تاريخ عريق بالنشاط الزراعي وتربية الحيوان، وتشتهر ببساتين النخيل وأشجار الفاكهة، وهي إحدى المستوطنات السكانية التي استقرت في هذه المنطقة منذ القدم شأنها شأن التجمعات البشرية المستوطنة على جانبي الفرات في منطقة السهل الرسوبي ضمن محافظة الانبار (خريطة رقم ٢).

لقد تظافرت العوامل الطبيعية والبشرية معاً في منطقة الدراسة فجعلت منها مسرحا واضح المعالم في التفاعل بين الأرض والإنسان وعلى المستوى الزراعي بوجه خاص.

- **مشكلة البحث :**

تقوم مشكلة البحث أساساً على التساؤل الرئيسي الآتي :

هل أحدث الاحتلال الأمريكي للعراق أضراراً واضحة على مستوى الإنسان والممتلكات العامة والخاصة ؟ أم أن هذا الاحتلال كان حدثاً عابراً ولم تترتب عليه أضرار وخسائر واضحة ؟

ـ فرضية البحث : يفترض البحث أن غزو العراق واحتلاله هو حدث تأريخي ترتب عليه اثار واضحة على مستوى الإنسان والأرض والممتلكات، ولم يكن حدثاً عابراً أبداً .

- **هدف البحث :**

يهدف البحث الى إبراز الصورة الحقيقية والحالة الواقعية لنتائج الاحتلال الأمريكي وما خلفه من أضرار وخسائر ودمار شامل لحق بالإنسان وممتلكاته، وبالزراعة والاقتصاد الريفي .

- **مسوغات اختيار البحث :**

من بين أهم المسوغات والتبرير، هو أن العراق دولة مستقلة وذات سيادة ويحضى

بحصانة دولية وإن شؤونه الداخلية تتعلق بشعبه وحكومته وإن غزوه واحتلاله يشكل خرقاً صريحاً للمواثيق والأعراف الدولية ومن الأهمية تتبع هذه الخرق وتقصي نتائجه وما رافقها من أضرار وخسائر .

- **منهجية البحث :**

يقوم البحث على منهجية واضحة المعالم، تعتمد الدراسة الميدانية ولقاءات المواطنين وتوجيه الأسئلة المباشرة والإحصاء الموقعي لمساحة الأراضي والبساتين المتضررة، وما أصاب الانسان وممتلكاته من أثار، معتمداً التحليل والتعليل والمقارنة وفقاً لاستمارة إحصائية معدة لهذا البحث وقد أعتمد البحث منطقة واحدة هي المقاطعة (١٣) سورة – صوفية إذا اقتضت منهجيته صعوبة الإلمام الشامل بنتائج الاحتلال على مستوى العراق أو محافظة الانبار، وتعد هذه المنطقة أنموذجاً للمناطق الأخرى من حيث الأسباب والنتائج، وثم اعتماد (٢٥) قطعة زراعية لهذه الدراسة .

- **محتوى البحث :**

يحتوي البحث على الأرقام الإحصائية الخاصة بأضرار الاحتلال وما أصاب السكان من قتل وجروح واعتقال وكذلك الدمار الذي حل بالأراضي الزراعية والثروة الحيوانية ومستلزماتها والدور السكنية زيادة على الإحصاءات المتعلقة ببدائل الري الاضطرارية بعد دمار وتوقف مضخات الري بسبب القصف الأمريكي ومنع التجول وشل الحركة العامة للناس .

- **مصادر البحث :**

أعتمد البحث بالدرجة الأولى استمارة المسح الميداني الملحقة به، بعد توخي الدقة العلمية والأمانة التاريخية في إحصاءاتها كما أعتمد البحث بعض المصادر القريبة

الصلة به وبما ينسجم ومفرداته من الكتب والبحوث المنشورة والرسائل الجامعية، وتعد الزيارات الموقعية والمشاهدات الميدانية المصدر الأساس المعتمد في هذا البحث وفقاً لواقع الحال، زيادة على الصور الفوتوغرافية. الموثقة وقد اعتمد البحث الأرقام الحاصلة من ذوي العلاقة.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

الأضرار الملحقة بالسكان

ألحق الاحتلال الأمريكي بسكان منطقة لدراسة أضراراً فادحة على المستوى السكاني، إذ تم استشهاد (١١٢) شخص ما بين رجل وامرأة وطفل وبلغ مجموع الجرحى (٨٦) جريحاً، أما عدد المعتقلين فقد بلغ (٢٠٨) ويشير الجدول رقم (١) الى هذه الحقيقة، علماً أن هذه الأضرار قد تمت في (٢٥) قطعة فقط من المقاطعة، ومن خلال الجدول رقم (١) يتبين أن المجموع الكلي للسكان المتضررين في تلك القطع يبلغ (٤٠٦) ما بين شهيد وجريح ومعتقل، يشكل الشهداء نسبة (٢٨٪) من هذا المجموع، في حين يشكل الجرحى نسبة (٢١٪) منه، أما نسبة المعتقلين فتبلغ (٥١٪) .

ويشير الجدول ذاته الى تباين الأضرار بحسب القطع الزراعية في المنطقة فالقطعة رقم (١٩) تمثل أعلى نسبة في مستوى الأضرار البشرية، إذ دفعت لوحدها (٢١) شهيداً بنسبة (١٩٪) من مجموع شهداء منطقة الدراسة، تليها القطعة رقم (٨٤/ ١) التي دفعت (٢٠) شهيداً بنسبة (١٨ ٪) أما القطعتان (١) و (٧٤) فأضرار كل منهما (٩) شهداء وبنسبة (٨ ٪) لكل من القطعتين، وان مجموع شهداء هذه القطع الزراعية الأربع لوحدها يبلغ (٥٩) شهيداً ويشكل نسبة (٥٣ ٪) من المجموع الكلي للشهداء في (٢٥) قطعة فقط، وهو أعلى مقدار حصل في هذه القطع الأربع قياساً الى بقية القطع الإحدى وعشرين في المقاطعة ذاتها التي يتباين فيها عدد الشهداء.

أما الجرحى فكان أكبر عدد منهم متركزاً في القطع الثلاث (١٠٢) وفيها (١٣) جريح بنسبة (١٥٪) والقطعة (٨٤/ ١) وفيها (١٠) جرحى بنسبة (١٢ ٪) ثم

القطعة (١) وفيها (٨) جرحى بنسبة (٩ ٪) وهذا العدد بمجموعة يبلغ (٣١) جريحاً وبنسبة (٣٦ ٪) من مجموع الجرحى في الخمس وعشرين قطعة ضمن المقاطعة (١٣) أما بقية القطع الأخرى فهي متباينة وبعدد أقل مقارنة بهذه القطع الثلاث

وعلى صعيد الاعتقال، فتأتي القطعة (٧٤) بالمرتبة الأولى (٣٥) معتقل بنسبة (١٦٪) والقطعة (٥٥) بالمرتبة الثانية (٢٥) معتقل بنسبة (١٢ ٪) والقطعة (١) بالمرتبة الثالثة (٢١) معتقل بنسبة (١٠ ٪) وتمثل هذه القطع الثلاث أعلى عدد ونسبة في الاعتقال بلغت (٨١) معتقلاً بنسبة (٣٨ ٪) وذلك من المجموع الكلي للمعتقلين في القطع المشمولة بهذه الدراسة . ومن حيث المعدل للقطع الخمس وعشرين فان نصيب القطعة الواحدة هو (٤) شهداء و (٣) جرحى و (٨) معتقلين.

❊ ❊ ❊

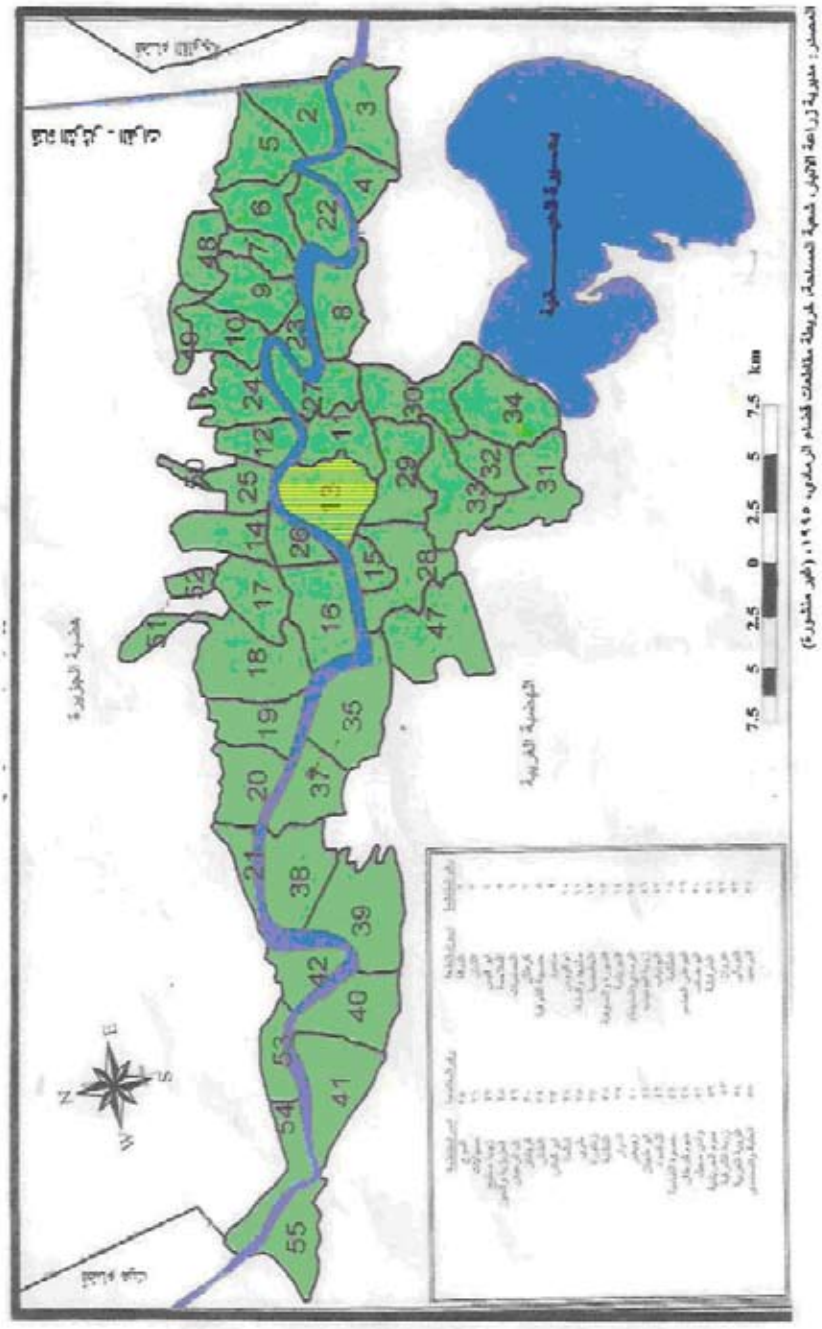

خريطة رقم (١)
المقاطعات الزراعية التابعة لقضاء الرمادي

المصدر: مديرية زراعة الانبار، شعبة المساحة، خريطة مقاطعات قضاء الرمادي، ١٩٩٥، (غير منشورة)

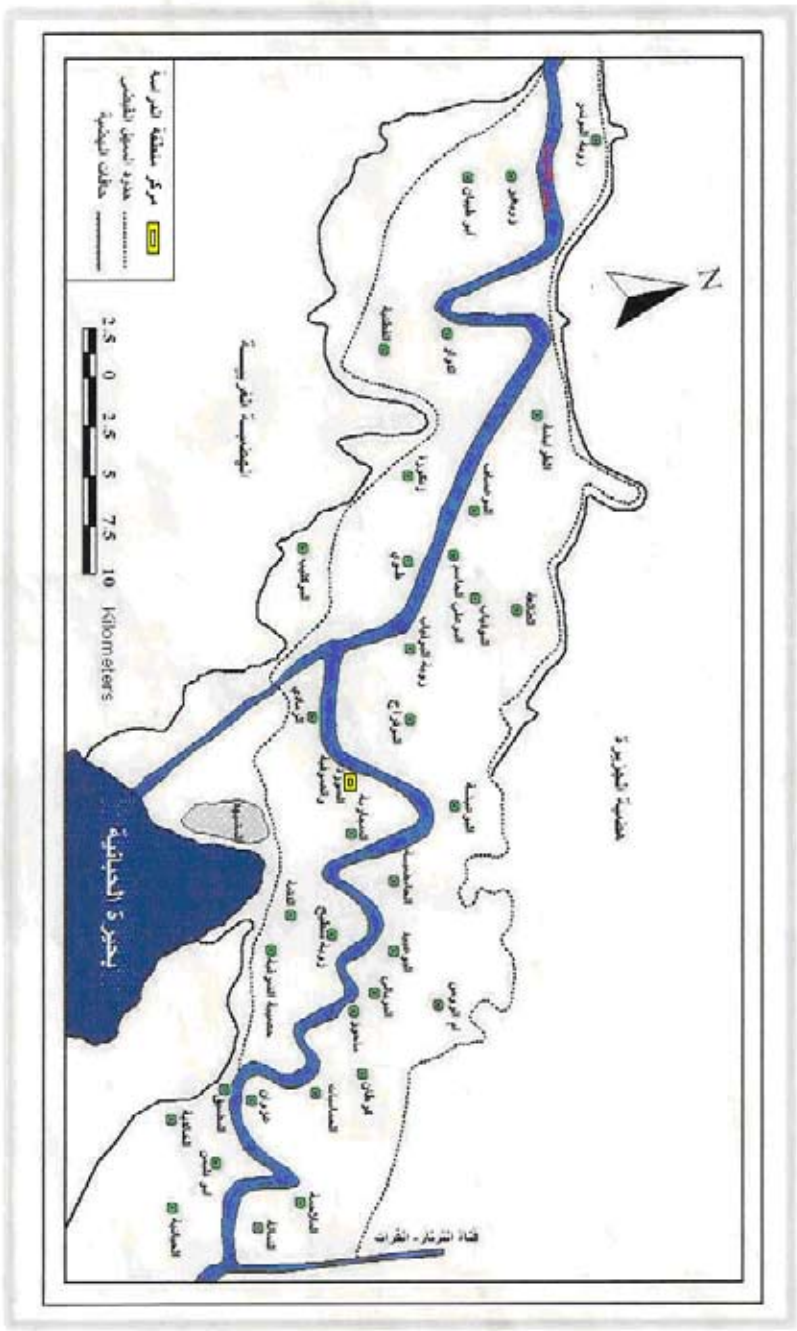

خريطة رقم (١)
التوزيع الجغرافي لمستوطنات تربيقة في قضاء الرمادي

المصدر: مديرية زراعة الانبار، شعبة المساحة، خريطة المستوطنات تربيقة في قضاء الرمادي، ١٩٩٠ (غير منشورة).

جدول (١) الأضرار التي ألحقتها العمليات العسكرية بالمواطنين في (٢٥) قطعة زراعية ضمن المقاطعة (١٣) سورة – صوفية خلال الفترة ٢٠٠٣ – ٢٠٠٧ .

رقم القطعة	عدد الشهداء	عدد الجرحى	عدد المعتقلين	مجموع البشر المتضرر	النسبة المئوية (٪)
٥٦	٣	٢	٩	١٤	٣ر٤
٥٥	٢	٣	٢٥	٣٠	٧ر٣
٥١	–	١	٩	١٠	٢
٥٢	٣	–	–	٣	١
٥٣	–	١	١	٢	٠ر٤
٤٣	–	٣	١	٤	١
٢٥	٥	٣	–	٨	٢
٢٧	–	–	٩	٩	٢
٢٨	١	٢	–	٣	١
٣٢	٥	١	١٨	٢٤	٦
١٩	٢١	٥	١٥	٤١	١٠
١٠٢	٨	١٣	٢٠	٤١	١٠
١٠٦	٢	٣	٣	٨	٢
١٠٧	–	–	–	–	–
١٠٨	١	٢	–	٣	١
١١١	٢	٢	–	٤	١
١١٢	١	٢	–	٣	١
٩٤	٣	٦	١٠	١٩	٥
٩٥	٣	٥	٥	١٣	٣
٩٦	٧	٣	–	١٠	٢
١	٩	٨	٢١	٣٨	٩ر٣
٨/٧٥	٧	٥	٧	١٩	٥
٧٤	٩	٦	٣٥	٥٠	١٢ر٣
١/٨٤	٢٠	١٠	٢٠	٥٠	١٢ر٣
٨٦	–	–	–	–	–
٢٥ قطعة	١١٢	٨٦	٢٠٨	٤٠٦	١٠٠ ٪

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الملحق رقم (١)

المبحث الثاني

الأضرار الملحقة بالأرض الزراعية

تبلغ المساحة الزراعية المنتجة فعلاً في القطع الزراعية الواردة في هذا البحث (١٤٦٦) دونم (الملحق ١) وهذه المساحة تعادل (٢٦٪) من مساحة المقاطعة الكلية البالغة (٥٥٣٤) دونم مع الأخذ بنظر الاعتبار إن هذا المقدار المساحي لا يخص سوى (٢٥) قطعة زراعية ضمن المقاطعة (١٣) أما المساحة الزراعية المتروكة(١)* فتبلغ (٥٨٠) دونما بنسبة (١٠ ٪) من مساحة المقاطعة الكلية وبنسبة (٤٠ ٪) من المساحة الزراعية المنتجة الخاصة بالقطع الواردة في هذه الدراسة وهذه النسبة من الأراضي الزراعية متروكة لأسباب عسكرية – أمنية، ترجع في أصلها الى مساوئ الاحتلال وشمولية الأضرار المسبب لها، ولو أدركنا العلاقة الحميمة بين الفرد الريفي وأرضه، وعمق الارتباط الاقتصادي – الوجداني بينهما، لتبين لنا صراحة أن العاملين في الزراعة من الريفيين لم يتركوا العمل الزراعي في أراضيهم المنتجة إلا لأسباب قاهرة، وظروف أمنية شاذة .

أن الفرد الريفي في عمله الزراعي، قد اعتاد حساب الربح والخسارة ولهذا فانه يعد سلامة حياته أكثر ربحاً مع إدراكه أن بقاء أرضه الخصبة المنتجة بلا زراعة، هي خسارة فادحة لاقتصاد العائلة الريفية والمصلحة العامة، ولكنه يسلك أهون الطريقين شراً مضطراً وليس مختاراً ومن هنا فإننا نعد ترك الزراعة وإهمال الأرض بسبب ظروف الاحتلال ومساوئ العدوان، أحد وجوه الضرر الملحق بالأرض

(١)(*) المقصود بالمساحة المتروكة: الأرض الزراعية الخالية من الدور والبساتين، غير المستثمرة زراعيا بسبب العمليات العسكرية.

والإنتـاج والاقتصاد عامة ومما يضاعف المشـكلة ويزيدها تعقيـداً، هو توفر العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية التي تدعم الانتاج الزراعي وتشـجع تفاعل الانسان مع الأرض . ومثـل هـذا التفاعل هو مدعوم أصلاً بعمق تأريخي لأن المقاطعة (١٣) هي ريفيـة – زراعية، ويشـكل العمل الزراعي لسـكانها، الحرفة الأسـاس التي يعتمدها الاقتصاد الريفي منذ القدم .

إن أضرار الاحتـلال التـي حلت بالأراضي الزراعية وبهذا المسـتوى من الاهمال، لابـد أن تقـود الى ظاهرة التصحـر، لأن تـرك الأرض الزراعية تحت وطـأة العناصر المناخيـة، هو أحد الأسـباب المباشرة في انتشـار وتفاقم خطـورة التصحر الذي بدت ملامحه بالظهور في الأراضي الزراعية المروية التي لم تعهد هذه الظاهرة سابقاً (صورة رقـم ١). وإذا كانـت الدول المتقدمـة تعقد المؤتمرات الدولية وتشـارك فيها من أجل بلـوغ أفضـل السـبل لمكافحـة التصحر في العـالم، فان الأمريـكان قد انتهكـوا حرمة الانسـان والأرض، وخرقـوا علنـاً إرادة وتوجه المجتمع الدولي تجاه حرية الشـعوب وخدمة الأرض بما يخفف من وطأة الجوع في العالم .

❊ ❊ ❊

جـدول (٢) الأضرار الملحقـة بالأراضي الزراعيـة في (٢٥) قطعة ضمن المقاطعة (١٣) سـورة –صوفيـة من خلال تركهـا وإهمالها جراء ظروف الاحتـلال الأمريكي خلال الفترة ٢٠٠٣ – ٢٠٠٧.

رقم القطعة	عدد الشهداء	عدد الجرحى	عدد المعتقلين	مجموع البشر المتضرر	النسبة المئوية (٪)
٥٦	٣	٢	٩	١٤	٣ر٤
٥٥	٢	٣	٢٥	٣٠	٧ر٣
٥١	–	١	٩	١٠	٢
٥٢	٣	–	–	٣	١
٥٣	–	١	١	٢	٠ر٤
٤٣	–	٣	١	٤	١
٢٥	٥	٣	–	٨	٢
٢٧	–	–	٩	٩	٢
٢٨	١	٢	–	٣	١
٣٢	٥	١	١٨	٢٤	٦
١٩	٢١	٥	١٥	٤١	١٠
١٠٢	٨	١٣	٢٠	٤١	١٠
١٠٦	٢	٣	٣	٨	٢
١٠٧	–	–	–	–	–
١٠٨	١	٢	–	٣	١
١١١	٢	٢	–	٤	١
١١٢	١	٢	–	٣	١
٩٤	٣	٦	١٠	١٩	٥
٩٥	٣	٥	٥	١٣	٣
٩٦	٧	٣	–	١٠	٢
١	٩	٨	٢١	٣٨	٩ر٣
٨/٧٥	٧	٥	٧	١٩	٥
٧٤	٩	٦	٣٥	٥٠	١٢ر٣
١/٨٤	٢٠	١٠	٢٠	٥٠	١٢ر٣
٨٦	–	–	–	–	–
٢٥ قطعة	١١٢	٨٦	٢٠٨	٤٠٦	١٠٠ ٪

المصدر: من عمل الباحثين اعتماد على الملحق (١)

جـدول (٢) الأضرار الملحقـة بالأراضي الزراعيـة في (٢٥) قطعة ضمن المقاطعة (١٣) سـورة –صوفيـة من خلال تركهـا وإهمالها جراء ظروف الاحتـلال الأمريكي خلال الفترة ٢٠٠٣ – ٢٠٠٧.

رقم القطعة	المساحة الزراعية الكلية (دونم)	المساحة الزراعية المتروكة (دونم)	نسبة المساحة المتروكة الى المساحة الكلية (٪)
٥٦	٤٧	٢٨	٦٠
٥٥	٥٨	٤٠	٦٩
٥١	٣٧	٥	١٤
٥٢	٢٨	١٠	٣٦
٥٣	٥٠	٢٠	٤٠
٤٣	٣٦	٥	١٤
٢٥	٦٤	٤٠	٦٣
٢٧	٥٥	٢٧	٤٩
٢٨	٤	_ (*١)	_
٣٢	٤٥	١٥	٣٣
١٩	٣٠	١٢	٤٠
١٠٢	٢٠٠	١٠٠	٥٠
١٠٦	٣٠	١٥	٥٠
١٠٧	٢٨	٤	١٤
١٠٨	٢٠	٦	٣٠
١١١	٢١	٧	٣٣
١١٢	٧	٢	٢٩
٩٤	٣٢	٢١	٦٦
٩٥	٢١	١٥	٧١
٩٦	٢٠	٢٠	١٠٠
١	١٦٤	١٢	٧
٨/٧٥	١٢١	١٠	٨
٧٤	١٧٥	٩٦	٥٥
١/٨٤	٩٨	٥٠	٥١
٨٦	٧٥	٢٠	٢٧
٢٥ قطعة	١٤٦٦	٥٨٠	—

المصدر: من عمل الباحثين اعتماد على الملحق (١)

إن تربة السهل الرسوبي – ومنها تربة منطقة الدراسة – ذات آفاق عميقة صالحة للزراعة إلا إنها تحتاج الى عملية إدامة خصوبتها لا سيما وإن مستواها منخفض عن مستوى مياه نهر الفرات زيادة على استواء سطحها وبسبب ارتفاع مستوى المياه الأرضية أدى ذلك الى انتشار آفة الملوحة في أجزاء منها وبخاصة عند ارتفاع منسوب مياه النهر في مواسم الفيضان سابقا، وهذا يهدد مستقبل الزراعة المرتبط بالأرض وتربتها . وإذا كان هذا هو شأن التربة قبل الاحتلال فكيف بها بعد أن عاث المحتل فساداً في الأرض وحارب الانسان وعطل عمله الزراعي، مما عكس أثراً سيئاً على التربة المنتجة وزاد في استفحال ظاهرة التصحر .

إن التصحر – كما يعرفه البعض هو تدهور أو نقص في إنتاج الأرض الذي يعود الى ظروف تشبه الصحراء تتمثل بتناقص النبات الطبيعي في المراعي وظهور الأملاح في الأرض المروية وتدهور التربة (Margaret ١٩٨٠) .

ومن مساوئ الاحتلال أنه أدى الى حرمان (٥٨٠) دونماً من الزراعة (الجدول رقم ٢) وهذه المساحة تعادل (٤٠ ٪) من المساحة الزراعية الكلية في (٢٥) قطعة زراعية تناولها البحث، بحيث بقيت هذه الأراضي متروكة تحت الشمس وتحت تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية ولا سيما تأثير العناصر المناخية وعلى المدى الأبعد، فان هذه مصيبة أخرى ومشكلة ثانية تضاف الى مشكلات الأراضي الزراعية في العراق، إذ أن تصحر الأراضي بسبب ازدياد نسبة الملوحة جعل العراق يفقد من أراضيه الزراعية ما يقارب (١٠٠) الف دونم سنوياً بحيث يصبح استغلالها غير اقتصادي (الريحاني ١٩٨٦) .

وبما أن منطقة الدراسة تتبع في طبيعتها نظام المناخ الصحراوي الجاف، فلا بد أن تلحق بالمساحات المتصحرة لأن التصحر يعني (فقد التربة في المناطق الجافة وشبه الجافة نتيجة الفعاليات البشرية وتطرف العناصر المناخية (Darkoh ١٩٩٤) .

ومن المشكلات الأساسية التي ألحقها الاحتلال بالإنسان والعمل الزراعي في منطقة الدراسة، هو حرمان سكان المنطقة من ممارسة نشاطهم الحياتي وتفاعلهم مع معطيات البيئة الريفية، اذ تعد الأرض من عناصر البيئة الأساسية وتأتي حالة التفاعل من خلال تأثير الانسان في المكان الذي يستقر فيه وفقاً لإمكاناته المتاحة (Smith ١٩٧٧) . ومع توفر الأراضي الزراعية والأيدي العاملة فيها، مع وجود نهر الفرات وطرق النقل التي تربط المنطقة بسوق المدينة فان منع الحركة في العمل الزراعي من قبل المحتل يمثل جريمة صريحة بحق الأراضي الزراعية والإنسان المنتج على حد سواء .

إن الباحث الجغرافي أو الزراعي لا يجوز له أن يشخص الظاهرة الخاطئة فحسب، بل هو مطالب بوضع الحل الأمثل لها، ذلك أن التعامل الخاطئ وتوجيه الباحث والحل الأمثل أشبه ما يكون – مجازاً – بالمرض والطبيب والعلاج الصيدلاني، وعلى قدر تمسك المريض بإرشاد الطبيب تكون درجة الشفاء . ومثل هذا ينطبق تماماً على الموضوع الذي يخوضه البحث، ذلك أن الأراضي الزراعية في المقاطعة (١٣) كانت تعد في رأس قائمة الأراضي الخصبة المنتجة للغذاء غير أن ظروف الاحتلال القاهرة أدت الى إهمالها فترة خمس سنوات (٢٠٠٣ – ٢٠٠٧) مع استمرارية الاحتلال، وهنا تكمن أبرز أسباب التملح، نظراً للعوامل الجغرافية التي أشرنا اليها في ميزات تربة السهل الرسوبي. وإن ترك الأرض الزراعية واهمالها مدة طويلة هو أخطر من أسلوب التبوير الذي لم يعد تقره مبادئ الزراعة الحديثة (وقد ثبت بالتجربة أن التبوير يؤدي الى ملوحه التربة حيث ارتفعت ملوحة تربة مستصلحة كانت ما بين ٤ – ٨ مليموز / سم٢ الى ٢١ مليموز / سم٢ بعد تركها بوراً لمدة ١٦ شهراً (وزارة الري ١٩٨٣). وإذا كانت عملية التبوير (ترك الأرض بلا زراعة) بهذه الفترة الوجيزة أدت الى رفع ملوحة التربة الى درجة مميتة لأغلب النباتات فكيف بالارض الزراعية التي تم تركها

واهمالها قهراً واضطرارا لمدة خمس سنوات متواصلة ؟ وليس ذلك فحسب، بل لقد تبين علميا (إن تبخر ١٠ سم من الماء الجوفي يكفي بأن يضيف للتربة ١٤٠٠ كغم من الأملاح في الدونم الواحد (حنا ١٩٧٨)، ومعلوم أن منطقة الدراسة تجاور نهر الفرات مع انخفاض أراضيها دون مستوى النهر . ولهذا فيمكن أن ينطبق على هذه المنطقة، عوامل الملوحة في تربة السهل الرسوبي عامة، ذلك أن (أكثر من ٧٠ ٪ من الأراضي المتملحة في السهل الرسوبي سببه الماء الجوفي (الطائي ١٩٨٢) .

إن الخصائص الطبيعية في التربة الزراعية التي تعني (طبقة المفتتات الصالحة لنمو الغلات الزراعية والمتميزة بصفات كيميائية وفيزيائية معينة منها نعومة أحجام المفتتات واحتوائها على المواد الغذائية المعدنية والعضوية اللازمة لنمو النبات (Furon ١٩٦٣)، هذه الخصائص بحاجة الى رعاية وعناية جيدة وإدارة متكاملة بهدف الإدامة والتجديد، وهذه السبل والاعتبارات أهملت كلها بإهمال الأرض في المنطقة التي تناولها البحث . ولذلك فليس من سبيل الى إحياء هذه الأرض الزراعية واستعادة خصوبتها ومستوى إنتاجها السابق، إلا بانتهاج السبل العلمية والطرائق الزراعية الحديثة.

ومن خلال الجدول (٢) يظهر مدى الضرر الذي ألحقه الاحتلال بالأرض الزراعية واقتصاد العوائل الريفية من خلال القتل والإرهاب وشل الحركة عن طريق منع التجول ونصب الحواجز العسكرية ويدرك الباحث الجغرافي – الزراعي، إن ترك الأرض واهمالها خلال سنوات الاحتلال العجاف وبهذه الطريقة يشكل خطراً مزدوجاً وضرراً مضاعفاً .

لأن هذا الأمر يتعدى محاربة الانتاج ولقمة العيش الى محاربة الأرض المنتجة ذاتها من خلال تدهور خصوبتها وعدم صيانتها وإدارتها، مع أن الأمريكان يدركون مدى أهمية صيانة وإدارة التربة الزراعية .

ويشير الجدول (٢) إلى أن القطع الزراعية التي تم البحث فيها قد تعرضت أرضها الزراعية الى الاهمال وترك الزراعة خلال خمس سنوات وقد تباينت نسبة الضرر ما بين (٧ ٪) حداً أدنى ونسبة (١٠٠ ٪) حداً أقصى .

وتمثل القطعة رقم (١) أدنى حد، في حين يتمثل الحد الأقصى في القطعة رقم (٩٦) وإذا كانت هذه المأساة محصورة في (٢٥) قطعة زراعية فقط، فماذا حل من دمار في عموم القطع الزراعية الأخرى التي تشكل مقاطعة كاملة مساحتها (٥٥٣٤) دونماً، علماً إن اغلب القطع الواردة في هذا البحث هي أقرب من غيرها الى نهر الفرات .

ومن المفردات الملحقة بالارض الزراعية، البساتين التي تعرضت للدمار وحرصاً على تكامل الموضوع، فلا بد من دراستها بهدف إبراز مستوى الضرر الذي أصابها وهذه البساتين على نوعين هما، بساتين النخيل وبساتين الفاكهة .

أولاً: بساتين النخيل:

تحتوي القطع الزراعية التي تناولها البحث على (١٢٨١) نخلة متضررة، المعدل العام منها في القطعة الواحدة (٥١) نخلة . وهذا العدد يدعم حقيقة كون المقاطعة منطقة نخيل، غير أن عدد النخيل متباين في توزيعه الجغرافي بحسب القطع الزراعية، ومثل هذا التباين هو أمر واقع .

أما من حيث الضرر الذي أصاب بساتين النخيل، فتبلغ نسبة (١٠٠ ٪) قياساً الى المجموع الكلي لأشجار النخيل في (٢٥) قطعة زراعية .

وهذه النسبة هي حصيلة تجريف (١٤٠) نخلة تشكل نسبة (١١ ٪) وقصف (١١٤١) نخلة تشكل نسبة (٨٨ ٪) أما أشجار النخيل التي تم قلعها فعددها (١٥) نخلة بنسبة (١٪) (الصور المرقمة ٢، ٣، ٤) . فيكون مجموع أشجار النخيل التي أصابها الدمار (١٢٨١) نخلة موزعة بحسب النسب المذكورة على

(٢٥) قطعة زراعية ضمن المقاطعة (١٣) يلاحظ جدول ٣ .

ويقدر الباحثان أن نسبة أشجار النخيل التي لم يتم تلقيحها في بداية الموسم لا تقل عن (٢٥ ٪) من مجموع نخيل المقاطعة، وذلك لتفادي أصحابها حالات القنص الأمريكي من خلال احتلال بعض الدور السكنية والإقامة فيها . ولهذا الاعتبار فان هذه النسبة من أشجار النخيل تعد مشمولة بإضرار الاحتلال .

❊ ❊ ❊

جدول (٣) الأضرار الملحقة ببساتين النخيل بحسب القطع الزراعية من المقاطعة (١٣) سورة – صوفية خلال السنوات٢٠٠٣ – ٢٠٠٧

رقم القطعة الزراعية	عدد أشجار النخيل المتضررة	النسبة الى العدد الكلي (٪)	طريقة الضرر
٥٦	٥٠	٤	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٥٥	١٤٠	١١	تجريف باستخدام آليات ثقيلة
٥١	١٢٠	٩	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٥٢	٥٥	٤	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٥٣	٢٤٠	١٩	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٤٣	–	–	–
٢٥	٥٠	٤	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٢٧	٢٥	٢	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة

٢٨	٢٤٠	١٨	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٣٢	–	–	–
١٩	٤	٠,٣	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
١٠٢	١٥٠	١١	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
١٠٦	١٠	١	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
١٠٧	٥٠	٤	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
١٠٨	–	–	–
١١١	–	–	–
١١٢	–	–	–
٩٤	١٠	١	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة

٩٥	٢	٠,١	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٩٦	٢٠	٢	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
١	١٠	١	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٨/٧٥	١٠	١	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٧٤	١٥	١	قلع باستخدام آليات ثقيلة
١/٨٤	٦٠	٤,٦	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٨٦	٢٠	٢	قصف بالهاونات والمدفعية الثقيلة
٢٥ قطعة	١٢٨١	١٠٠٪	قصف وتجريف وقلع

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الملحق (١)

ثانياً: بساتين الفاكهة :

تحتوي القطع الزراعية الخمس وعشرون التي شملتها هذه الدراسة على عدد كبير من أشجار الفاكهة يفوق عدد أشجار النخيل بأكثر من ثلاثة أضعاف . وتشكل هذه البساتين علامة فارقة تميز المقاطعة (١٣) . وقد تمت زراعتها في سنين سابقة مدعومة بملائمة العناصر الطبيعية من تربة ومناخ وسطح ووفرة مياه. كما تدعمها عناصر بشرية من أهمها تراكم خبرة المزارعين وقرب سوق مدينة الرمادي وأسعار الفاكهة المجزية وتوفر المواصلات التي خدمت عملية التسويق .

تضم القطع الزراعية المشمولة بهذا البحث أشجار فاكهة مختلفة الأنواع، وقد تبين من خلال التجول الميداني، إن الأنواع السائدة هي أشجار البرتقال والليمون الحامض والزيتون والرمان . ويبلغ العدد الكلي لأشجار الفاكهة بأنواعها المختلفة (٤٣٧٥) شجرة متضررة في (٢٥) قطعة زراعية . وعلى الرغم من أن هذه الأشجار تتركز في (١٥) قطعة فقط، غير أن المعدل العام لنصيب القطعة الواحدة من تلك القطع المشمولة بهذه الدراسة يبغ (١٧٥) شجرة، يلاحظ الجدول (٤) ،تبلغ نسبة الضرر في (٤٣٧٥) شجرة مثمرة (١٠٠٪) وأسباب الضرر تكمن في سبب واحد أو أكثر من الأسباب الآتية :

١ ـ القصف العشوائي من قبل العدو بالمدفعية الثقيلة والهاونات وإضرام النار .

٢ ـ حالة التيبس وانقطاع مياه السقي خشية المزارعين على أنفسهم .

٣ ـ ضعف أو انعدام عمليات الخدمة المطلوبة لهذه الأشجار .

٤ ـ الحركة العشوائية لآليات الاحتلال ولا سيما الدروع منها وتحطيم الاسيجة والأشجار .

أما الذي نؤكده هنا، فهو أن حياة أشجار الفاكهة ترتبط أصلاً بالماء واستمرارية الإرواء، فهي بذلك تختلف عن أشجار النخيل في هذا المطلب

. وبذلك تنطبق على هذه البساتين عوامل الإضرار المذكورة في موضوع المساحات المكشوفة، طالما أن الأمر يتعلق بإيصال الماء اليها من نهر الفرات وضرورة الذهاب والإياب ما بين المضخة والبستان . مما يناقض أوامر المحتل في منع الحركة، ويقحم أصحاب هذه البساتين في مكاره لا تحمد عقباها فكانت النتيجة موت وذبول عدد غير قليل من أشجار الفاكهة في مختلف القطع الزراعية (صورة رقم ٥) .

جدول (٤) التوزيع الجغرافي لأشجار الفاكهة بحسب القطع الزراعية في المقاطعة (١٣) والأضرار التي سببتها العمليات العسكرية خلال السنوات ٢٠٠٣ – ٢٠٠٧

رقم القطعة الزراعية	عدد الأشجار المتضررة	النسبة الى العدد الكلي (٪)	طريقة الأضرار
٥٦	–	–	–
٥٥	١٢٠	٣	الموت بسبب العطش
٥١	–	–	–
٥٢	–	–	–

٥٣	٣٠٠	٧	الموت بسبب العطش
٤٣	١٦٠	٤	حرق بالكامل نتيجة القصف
٢٥	٨٠	٢	انعدام عمليات الخدمة
٢٧	–	–	–
٢٨	–	–	–
٣٢	٣٠٠٠	٦٨	ذبول وموت بسبب العطش
١٩	٥٠	١	حركة آليات الاحتلال
١٠٢	٨٠	٢	الموت بسبب العطش
١٠٦	–	–	–
١٠٧	١٢٠	٣	الموت بسبب العطش
١٠٨	٨٠	٢	الموت بسبب العطش

١١١	٨٠	٢	الموت بسبب العطش
١١٢	٤٠	٠,٧	ضعف أو انعدام عمليات الخدمة
٩٤	–	–	–
٩٥	–	–	–
٩٦	–	–	–
١	١٠٠	٢	الموت بسبب العطش
٨ /٧٥	٥٠	١	ضعف أو انعدام علملیات الخدمة
٧٤	١٠٠	٢	الموت بسبب العطش
١ /٨٤	–	–	–
٨٦	١٥	٠,٣	حركة آليات الاحتلال
٢٥ قطعة	٤٣٧٥	١٠٠ ٪	–

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الملحق (١)

ومن خلال النظرة المتفحصة في الجدول (٤) يتضح أن أسباب موت الأشجار ودمار البساتين تكمن في الأسباب الأربعة التي ذكرناها سابقاً ولكنها متباينة النتائج من حيث الأضرار ونسبة الدمار الملحقة ببساتين الفاكهة، ويبين الجدول (٥) هذه الحقائق .

جدول (٥) الحالات التي سببتها العمليات العسكرية وما نجم عنها من أضرار لحقت بالأشجار الفاكهة في (٢٥) قطعة زراعية ضمن المقاطعة (١٣) خلال الفترة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧

سبب الضرر	عدد الحالات	النسبة المئوية (٪)	عدد الأشجار المتضررة	النسبة المئوية (٪)
العطش	٩	٦٠	٣٩٨٠	٩١
آليات العدو	٢	١٣	٦٥	١
الحرق	١	٧	١٦٠	٤
انعدام الخدمة	٣	٢٠	١٧٠	٤
المجموع	١٥	١٠٠ ٪	٤٣٧٥	١٠٠ ٪

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الجدول (٤)

ومع الأدارك والقناعة بان معيشة الريفيين ترتبط بحياة مزروعاتهم، فليس بوسع أصحاب هذه البساتين أن يتركوها تذبل وتموت عطشاً بجوار الفرات الذي وهبه الله إدامة حياة الانسان والحيوان والنبات، لو لم تكن الظروف المرافقة للاحتلال عسيرة وتهدد الانسان بالموت المحتم في عقر داره (صورة رقم ٦) .

إذ إن أعظم الحالات التي سببها الاحتلال في دمار البساتين وموت أشجارها هي حالة العطش التي بلغت نسبتها (٩١ ٪) من مجموع حالات الضرر (كما في الجدول ٥) في الوقت الذي لا تشكل فيه الحالات الثلاث الباقية مجتمعة إلا نسبة (٩ ٪) فقط ، علما إن حالة العطش قد تفاقمت حاليا بسبب شح مياه الفرات والأزمة المائية التي هو عليها الآن.

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث

الأضرار الملحقة بالدور السكنية والحيوانات

إذا كان الاحتلال الأمريكي قد ألحق الضرر بالإنسان وما ملك وبالأرض وما حوت، فهذا يعني أن الدور والحيوانات ليست في منأى عن الأذى وما هي بمأمن من الضرر . إذ استخدم الأمريكان القوة التي لا تميز بين الأخضر واليابس، ولا بين الانسان والحيوان، بل تعاملوا مع الانسان والحيوان والدار والمسجد والمدرسة والشجرة على حد سواء، ويضم هذا المبحث مفردتين سوف يتناولهما البحث على إنفراد.

أولاً: الأضرار الملحقة بالدور السكنية

تتنوع الأضرار التي ألحقها الاحتلال بالدور السكنية، وتتابين نسب التدمير الذي حل بها، وقد تبين يقيناً من (الجدول ٦) أن مجموع الدور السكنية التي أصابها الضرر في (٢٥) قطعة زراعية من المقاطعة (١٣) يبلغ (١١٢) داراً .

ويمثل الضرر الناتج عن الاحتلال الكامل للدار والإقامة فيها (١٪) ويمثل الضرر الناجم عن تدمير الأثاث المنزلي نسبة (١٪) ايضا، أما الأضرار الجزئية التي حلت بالدور السكنية فتبلغ أعلى نسبة هي (٩٥ ٪) في حين بلغت أضرار التدمير الكلي نسبة (٣ ٪) (الصورتان ٧، ٨) .

وعلى الرغم من كثرة الأضرار الجزئية وارتفاع نسبتها، غير أن البحث قد تجاوزها الى ما هو أهم، منها – على سبيل المثال – الأذى الذي حل بحقل الدواجن في القطعة (٢٥) زيادة على آثار الرصاص على جدران البيوت وشرفات المنازل وتحطيم زجاج بعض النوافذ في الكثير من الدور السكنية،

وكل هـذه المظاهـر من آثـار الاحتلال تم إهمالها عن قصد لبسـاطة نتائجها وسـهولة إصلاحهـا. ومـن الأمـور المعروفـة خـلال سـنوات الاحتـلال، إن المحتلـين كانوا يتجولـون ليـلاً ونهاراً في الطرق الريفية ثـم يحتلون منزلاً ويطـردون أهله كي يقيموا فيه ليلاً بحجة حراسـة قطعاتهم ومراقبة الطرق، ثم يقومون بفتح نوافذ عبر أسـيجة السطوح، ويرحلون صباح اليوم التالي تاركين لرب الدار إصلاح ما خربوه كرهاً

جـدول (٦) الأضرار التي ألحقتها العمليات العسـكرية بالدور السـكنية في (٢٥) قطعة زراعية من المقاطعة (١٣) سورة – صوفية خلال السنوات ٢٠٠٣ – ٢٠٠٧

رقم القطعة الزراعية	عدد الدور المتضررة	النسبة الى العدد الكلي (٪)	مستوى الضرر
٥٦	–	–	–
٥٥	١	١	احتلال كامل وإقامة عسكرية
٥١	–	–	–
٥٢	–	–	–
٥٣	–	–	–

٤٣	١	١	تدمير أثاث المنزل
٢٥	٥	٤	ضرر جزئي
٢٧	٣	٣	ضرر جزئي
٢٨	–	–	–
٣٢	٣	٣	ضرر جزئي
١٩	٦	٥	(٣) تدمير كامل و (٣) ضرر جزئي
١٠٢	١٣	١٢	أضرار جزئية
١٠٦	٢	٢	ضرر جزئي
١٠٧	١	١	ضرر جزئي
١٠٨	٢	٢	ضرر جزئي
١١١	٢	٢	ضرر جزئي
١١٢	٢	٢	ضرر جزئي

٩٤	٣	٢	ضرر جزئي
٩٥	١	١	ضرر جزئي
٩٦	٢	٢	ضرر جزئي
١	٢١	١٨	اضرار جزئية وتصدع جدران
٨/٧٥	١٥	١٣	اضرار جزئية
٧٤	١٣	١٢	اضرار جزئية
١/٨٤	٦	٥	أضرار جزئية
٨٦	١٠	٩	أضرار جزئية
المجموع	١١٢	١٠٠ ٪	احتلال كامل وتدمير كلي وأضرار جزئية

المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على الملحق (١)

بعـد أن هربت عائلته وقضت ليلتها عند جيرانهـا وجلة غير مطمئنة، وهذا الحال أضحى مألوفاً لدى السكان متكرراً في المناطق الريفية .

إن الخسائر والأضرار الحقيقية لا تتمثل بما لحق الدور السكنية فحسب بل تتمثل حقا في انتهاك حرمات بيوت المسلمين والعوائل الآمنة ولكن هذه الخسائر الفادحة هي اعتبارية وغير منظورة .

ثانياً: الأضرار الملحقة بالحيوانات

إن الحيوانات المتداولة تربيتها في منطقة الدراسة، هي الأبقار والأغنام، وهذه السمة هي السائدة تقريباً في عموم أرياف محافظة الانبار بما ينسجم وظروف البيئة الطبيعية في الريف الزراعي، ويتلائم وحياة المجتمع في مناطق الزراعة الأروائية، ويرجع ارتباط هذين النوعين من الحيوانات بحياة المجتمع الريفي الى زمن تضرب جذوره في القدم . بلغ مجموع الحيوانات الهالكة جراء الاحتلال (٢٧٥) رأس منها (٣٢) رأس من الأبقار والباقي (٢٤٣) رأس من الأغنام وبذلك تكون نسبة الهلاك الأبقار (١٢ ٪) في حين بلغت نسبة الأغنام الهالكة نسبة (٨٨ ٪) جدول (٧) . ويمكن أن نعلل هذا الارتفاع في نسبة هلاك الأغنام الى حالة تجمعها بشكل قطعان مما يوفر فرصة الإصابة خلال القصف، ولا تنطبق هذه الحالة على الأبقار التي تعيش منفردة ومتباعدة نسبياً، كما أن أغلب الرعاة يرعون أغنامهم في المناطق التي تتوفر فيها الأحراش والأدغال وهي شبه خالية من الاستيطان وتشكل مناطق للقصف الأمريكي بالهاونات والمدفعية الثقيلة، مما يعرض هذه القطعان للإبادة (الصورتان (٨، ٩) .

وبالنسبة إهلاك الأبقار تأتي القطعة (١١١) بالمرتبة الأولى إذ خسرت لوحدها (١٩ ٪) من الأبقار الهالكة، تليها القطعة رقم (١) بنسبة (١٦ ٪) من مجموع الأبقار البالغ عددها (٣٢) رأس، أما القطع الزراعية الباقية فتشترك جميعها بالنسبة المتبقية وهي (٦٥ ٪) من مجموع البقر الهالك في القطعة المشمولة بهذه الدراسة .

جـدول (٧) الأضرار التـي ألحقتهـا العمليات العسـكرية بالأبقـار، والأغنام في منطقة الدراسة خلال السنوات ٢٠٠٣ – ٢٠٠٧ .

رقم القطعة الزراعية	الأبقار والأغنام الهالكة					نسبة النوعين الى مجموعهما الكلي (٪)
	الأبقار	النسبة الى مجموع الأبقار ٪	الأغنام	النسبة الى مجموع الأغنام ٪	مجموع الأبقار والأغنام	
٥٦	٣	٩,٣	–	–	٣	١
٥٥	–	–	–	–	–	–
٥١	٢	٦,٢	–	–	٢	١
٥٢	١	٣,١	–	–	١	٠,٣
٥٣	–	–	–	–	–	–
٤٣	١	٣	–	–	١	٠,٣
٢٥	٣	٩,٣	–	–	٣	١
٢٧	–	–	–	–	–	–
٢٨	–	–	–	–	–	–
٣٢	–	–	–	–	–	–
١٩	–	–	١٢	٥	١٢	٤
١٠٢	–	–	١٠٠	٤١	١٠٠	٣٦
١٠٦	–	–	٩	٤	٩	٥
١٠٧	٣	٩,٣	–	–	٣	١
١٠٨	٢	٦,٢	٤٠	١٦	٤٢	١٥
١١١	٦	١٩	٣٠	١٢,٣	٣٦	١٣
١١٢	٢	٦,٢	٢٠	٨,٢	٢٢	٨
٩٤	–	–	١١	٥	١١	٤
٩٥	٢	٦,٢	–	–	٢	١

٩٦	٢	٦,٢	–	–	٢	١
١	٥	١٦	–	–	٥	٢
٨/٧٥	–	–	–	–	–	–
٧٤	–	–	–	–	–	–
١/٨٤	–	–	٦	٢,٤	٦	٢
٨٦	–	–	١٥	١ر٦	١٥	٤ر٥
٢٥ قطعة	٣٢	١٠٠ ٪	٢٤٣	١٠٠ ٪	٢٧٥	١٠٠ ٪

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الملحق (١)

وفي مجال هلاك الأغنام، فإن القطعة (١٠٢) تحتل المرتبة الأولى بنسبة عالية، فمن المجموع الكلي لأغنام مجموع القطع، كانت نسبة الهلاك فيها (٤١ ٪) تليها القطعة (١٠٨) بنسبة (١٦ ٪) من مجموع الغنم الهالكة في عموم القطع، وتشكل بقية القطع الأخرى النسبة الباقية (٤٣ ٪) بنسب متباينة يلاحظ الجدول (٧) .

أما من حيث المعدل العام، فعلى مدار السنوات الخمس التي تناولها البحث (٢٠٠٣ – ٢٠٠٧) يكون نصيب السنة الواحدة هلاك (٦) رؤوس من البقر ثم (٤٩) رأس من الغنم، فيكون مجموع النوعين (٥٥) رأس من الحيوانات التي تم قتلها خلال السنة الواحدة .

❊ ❊ ❊

المبحث الرابع

بدائل الري الاضطرارية

إن الارتباط الحي بين الريف والزراعة هو حقيقة قائمة . فلولا توافر المساحات الزراعية والتربة الخصبة، لما أمكن قيام الزراعة، ثم لولا الزراعة لما أستحق الريف الزراعي هذه التسمية .

لذا فإن الدعامة الاقتصادية الأولى في المناطق الريفية تتمثل بالنشاط الزراعي، وهذا النشاط يرتبط حيوياً – هو الآخر – بتوافر الماء الذي يديم حياة النبات، وبما أن نهر الفرات هو شريان الحياة، بل هو العامل الأول في الاستيطان البشري فقد أضحى المصدر الرئيس لعملية السقي وري المزروعات، ومن المعلوم أن مناطق السهل الرسوبي في المحافظة تعتمد أسلوب الري بالواسطة لذا فقد أصبحت المضخات هي المعول عليها في هذه المهمة .

تضم القطع المشمولة بهذه الدراسة (٣٧) مضخة أروائية مختلفة الحجم والمنشأ والقوة الحصانية، وهي عموماً على نوعين، ديزل وكهربائي، عدد مضخات الديزل (٣١) مضخة، تشكل نسبة (٨٤ ٪) من مجموعها الكلي أما الكهربائية منها فعددها (٦) مضخات بنسبة (١٦ ٪) .

وعلى الرغم من أن هذه المضخات تتوزع في القطع الزراعية توزيعاً جغرافياً رتيباً متقارباً نسبياً، إلا أن القطعة الزراعية رقم (١) تتميز بالعدد الأكبر ومن هذه المضخات وهو (٥) مضخات، وتشكل لوحدها نسبة (١٤ ٪) . في حين تشترك (٢٤) قطعة زراعية في النسبة الباقية (٨٦ ٪) وارتفاع هذا العدد بهذه النسبة في القطعة (١) كي يتناسب ومساحتها الزراعية البالغة (١٦٤) دونم، أي أن المعدل العام لحصة المضخة

الواحدة حوالي (٣٣) دونم . غير إن هذا التناسب بين عدد المضخات ومقدار المساحة الزراعيـة لا يكون طردياً مطلقـاً إذ يمكن اعتماد القوة الحصانية بدلاً عن العدد، ومن أمثلـة ذلـك في منطقة الدراسـة، إن القطعـة (٢٥) لا تضم سـوى مضختين أحداهما بقـوة (١٣٥) حصـان والثانية بقوة (٧٥) حصان ويرويـان القطعة ذاتها، ومعنى هذا أن حصة الدونم الواحد من مسـاحتها الزراعية البالغة (٦٤) دونم، تساوي أكثر من (٣) حصان، فيسقي الحصان الواحد (٧٦٢) متراً مربعاً .

وقبـل سـنة (٢٠٠٣) أي قبـل دخول المحتـل، لم يكن ثمة مشـكلة أروائية، فمياه الفـرات مباحـة في الإرواء، وملكية المضخات فردية بإدارة شـخصية، فكانت عملية إرواء الحقـول والبسـاتين تتم بحريـة مطلقة . وخلال سـنة (٢٠٠٣) وما تلاها تغير الحـال وانقلبـت الأمور رأسـاً على عقب ولم يعـد بالإمكان تشـغيل المضخات وعلى الأقـل وصولها، فأمسـت تلك المضخات أشـباحاً بعد أن حل بهـا الحدثان، وحاقت بأهلها نوائب الزمان وقد جاس العدو خلال الديار (الصورتان ١١١٠) .

وهـذا أوقع الناس في محن مزدوجة تهدد الحيـاة ولقمة العيش والحقول بما رحبت مـن محاصيل وبسـاتين مما اضطرهـم الى البحث عـن البدائل الأروائيـة ولو الى أجل مسمى فتحولوا الى الآبار بمبالغ باهضة – يلاحظ الجدول (٨) .

❊ ❊ ❊

جدول (٨) عدد المضخات الإروائية في منطقة الدراسة بحسب القطع الزراعية وبدائل الري الاضطرارية وكلفتها المالية خلال سنوات الاحتلال (٢٠٠٣ – ٢٠٠٧)

رقم القطعة الزراعية	مجموع المضخات الأروائية بنوعيها	نسبة عدد المضخات الى مجموعها الكلي (٪)	بدائل الري الاضطرارية		المبلغ الكلي في القطعة الواحدة (الف دينار)	نسبة الكلفة في القطعة الى المبلغ الكلي في القطع (٪)
			عدد الآبار	كلفة البئر الواحد (الف دينار)		
٥٦	٢	٥	١٢	٦٠٠	٧٢٠٠	٤
٥٥	١	٣	٨	٦٥٠	٥٢٠٠	٣
٥١	١	٣	٦	٥٠٠	٣٠٠٠	٢
٥٢	٢	٥	٣	٧٥٠	٢٢٥٠	١
٥٣	٢	٥	٣	٥٠٠	١٥٠٠	١
٤٣	٣	٧	–	–	–	–

٢٥	٢	٥	١١	٧٥٠	٨٢٥٠	٥
٢٧	٣	٧	١	١٢٠٠	١٢٠٠	١
٢٨	١	٣	–	–	–	–
٣٢	١	٣	٥	٥٠٠	٢٥٠٠	١
١٩	١	٣	١	٨٥٠	٨٥٠	٥ر٠
١٠٢	١	٣	٢٠	١٢٠٠	٢٤٠٠٠	١٤
١٠٦	١	٣	٣	٣٠٠٠	٩٠٠٠	٥ر٥
١٠٧	١	٣	٣	٥٠٠	١٥٠٠	١
١٠٨	–	–	٤ (*٢)	٣٢٥٠	١٣٠٠٠	٨
١١١	٢	٥	٥ (**٣)	٣٢٥٠	١٦٢٥٠	٤ر٩
١١٢	–	–	٢	١٢٥٠	٢٥٠٠	١
٩٤	١	٣	٤ (***٤)	٣٠٠٠	١٢٠٠٠	٧

٩٥	١	٣	٤(***)	٣٠٠٠	١٢٠٠٠	٧
٩٦	١	٣	٢(***)	٣٠٠٠	٦٠٠٠	٣ر٢
١	٥	١٤	٤	٧٥٠	٣٠٠٠	٢
٨/٧٥	١	٣	٦	٧٥٠	٤٥٠٠	٣
٧٤	١	٣	٢٤	٧٥٠	١٨٠٠٠	١٠
١ / ٨٤	١	٣	٢٠	٦٠٠	١٢٠٠٠	٧
٨٦	٢	٥	٨	٧٥٠	٦٠٠٠	٤ر٣
المجموع	٣٧	١٠٠٪	١٥٩	-	١٧١٧٠٠	١٠٠٪

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الملحق (١)

(*) نحالة واحدة وثلاث نبعات .

(**) نحالة واحده وأربع نبعات .

(***) نحالات .

لقد أحرق الاحتلال المضختين الواقعتين في القطعة (٥٦) حرقاً كاملاً أي أن نسبة الضرر فيهما بلغت (١٠٠٪) أما المضخات الأخرى الموزعة في بقية القطع الزراعية فجميعها قد حلت بها أضرار جزئية مثل كسر الأبواب خلال تفتيشها أو قلع الشباك أو تدمير الحوض بالقصف وما شابه ذلك .

غير أن الأضرار الحقيقية لم تتأت من الضرر المباشر وتدمير المضخات وإنما من شل الحركة وسد الطرق الريفية ومراقبة المسالك الزراعية وقيام المحتلين بقنص المارة، مما عطل العمل باستخدام المضخات تعطيلاً كاملاً، فأضطر الناس الى استخدام بدائل الري متمثلة بالآبار (النبعيات) حتى أن الكثير منهم استخدم هذه الوسيلة داخل سياج داره حرصاً على سلامته وإفراد عائلته (الصورتان ١٢، ١٣) .

وزيادة على هذه المحنة، فقد كان لارتفاع أسعار المحروقات المستخدمة في مضخات الري واستفحال عمل السوق السوداء، مع مشكلات الكهرباء، وانقطاع تيارها المتكرر، دور أضافي في تفاقم مشكلة الري فلجأوا الى هذه البدائل وتشغليها بواسطة المولدات الكهربائية الخاصة، أي ارتفاع سعر الكلفة وبذلك أضحى سكان الريف بين المحن وهم يصارعون في سبيل الحياة وإدامة لقمة العيش .

يبلغ عدد بدائل الري في منطقة الدراسة (١٥٩) تتراوح كلفة البئر الواحد ما بين (خمسمائة الف الى مليون دينار) بحسب طبيعة الحفر ونوعية التربة وكذلك شكل البئر، أما الآبار الواسعة المفتوحة (النحالة)(١)* فتتراوح كلفة الواحدة منها ما بين (٣ – ٣٥٢) مليون دينار بحسب أتساعها وعمقها .

---

(١)(*) النُّحلُ بمعنى الإعطاءُ منَ نحَلَ يَنْحلُ نُحْلًا، أي أَعْطى يُعْطي إِعْطاءً، والنُّحالة هنا بمعنى العَطّاءة – جاءت بصيغة المبالغة (فعّال) بمعنى أنها تعطي الماء بوفرة وهي تسمية عربية فصيحة (ينظر مختار الصحاح للرازي، باب النون) .

تـأتي القطعـة (٧٤) بالمرتبـة الأولى في عـدد الآبـار بنسـبة (١٥ ٪) مـن مجموعها الـكلي، تليهـا القطعتان (١٠٢، ١٨٤) بنسـبة (١٣ ٪) لكل منهما وتشـترك القطع الباقيـة بنسـب متقاربـة تبلغ جميعهـا (٧٢ ٪) . أما الكلفة المالية المترتبـة على البدائل الاضطرارية في الإرواء فتتناسـب مع عدد الآبار من ناحية ومع شـكل ومهمة وعمق واتساع البئر، كالنحالة – مثلاً – التي تفوق كلفتها كلفة أربعة آبار أو أكثر إن اقتحام طريقـة وأسـلوب بدائل الـري جاء بواقع الاضطـرار وليس الاختيـار، ومهما كثرت الآبـار والنحـالات، فهي لا تعـوض نعمة الفرات المجـاور، زيادة عـلى أن مياه هذه الآبـار لا تصلـح لزراعة أغلـب المحاصيـل وإن مياهها تعمل على رفع نسـبة ملوحة التربة مما يضعف إنتاجيتها بمرور الزمن وقد يحول قسـم من المسـاحات الزراعية الى أراضي متصحرة بسبب تراكم الملوحة .

❊ ❊ ❊

الاستنتاجات

من كل ما تقدم في صفحات هذا البحث نستنتج ما يأتي :

١ ـ إن أسباب التماسك الاجتماعي وعوامل التطور الاقتصادي لا تخدم أهداف المحتل في الشعوب التي يقع عليها جور الاحتلال، بل تكمن مصلحته في تفكك المجتمع وإهمال قطاعات الإنتاج – ومنها الأرض الزراعية – لأن عامل الجوع هو أحد أبرز عوامل السيطرة على الشعوب .

٢ ـ لم يكن الغزو الأمريكي عسكرياً فحسب بل كان اقتصادياً ايضاً من خلال محاربة العمل الزراعي والأرض المنتجة وقد حل بخصوبتها الدمار، ولهذا ارتباط بمبادئ الفضيلة والتماسك الاجتماعي والقيم العربية المثلى .

٣ ـ نظراً لتشابه الظروف والدوافع وشمولية الاحتلال، فان مناطق العراق عامة وبقية مناطق الانبار خاصة لم تكن بمنأى عن الأحداث وما نجم عنها من أضرار، وما منطقة الدراسة إلا أنموذجاً لها وهي جزء من الكل .

٤ ـ تتخذ أضرار الاحتلال وجهين، يتمثل الأول بالخسائر المادية المنظورة في الإنسان والممتلكات، ويتمثل الثاني بالخسائر الاعتبارية غير المنظورة الخاصة بالدين والكرامة وحرمة البيوت .

٥ ـ كان الاحتلال سبباً مباشراً في فتح الأسواق واستيراد الحاصلات الزراعية على حساب الإنتاج الزراعي الوطني – المحلي، وينطبق هذا على سوق مدينة الرمادي وإقليمها الزراعي المجاور والمتمثل بالمقاطعة (١٣) والمناطق الريفية الأخرى .

٦ ـ يمكن الاستنتاج بأن منطقة السورة – الصوفية، هي منطقة زراعية على مستوى النبات والحيوان، ونستدل على ذلك من خلال الإحصاءات التي تخص المساحات الزراعية وبساتين النخيل والفاكهة والثروة الحيوانية ومضخات الري

والبدائل الاضطرارية، فهذه الإمكانات دليل على كون المنطقة ريفية زراعية .

٧ ـ إن إتباع أسلوب بدائل الري الاضطرارية، قد يحول قسماً من المساحات الزراعية الى أراضي متصحرة بمرور الزمن وذلك لارتفاع نسبة التملح .

٨ ـ إن الاحتلال الأجنبي للشعوب – بكل أنواعه – هو أحد الأسباب التي تؤدي الى تفاقم ظاهرة التصحر نتيجة إهمال الأرض الزراعية وتوجه هموم السكان الريفيين نحو سلامة حياتهم، زيادة على أن هدف المحتل هو السيطرة وبسط النفوذ وليس الأعمار والتطوير .

٩ ـ نظراً لارتباط الأذى بالمحتل وهو من نتائج الاحتلال أصلاً، فان الخراب والدمار يبقى مستمراً بوجود المحتل، لأن زوال النتائج مرهون بزوال الأسباب .

التوصيات :

من خلال النتائج المستخلصة من هذا البحث يمكن الإيصاء بما يأتي :

١ ـ اعتبار حالات الاحتلال مناقضة تماماً لتطلعات الإنسان في العالم خلال بداية القرن الحادي والعشرين وهو يأمل الحرية والمدنية وسبل الرفاهية، وليس النكوص صوب زمن الاستعمار وعبودية الإنسان .

٢ ـ عدم التوهم وبناء الآمال على المحتلين في الأعمار والتطوير لأن الاحتلال يقوم على مصالح مناقضة تماماً لمصالح السكان .

٣ ـ نوصي بتوجيه المعنيين في دوائر الدولة الزراعية بالعمل على إحياء الأراضي الزراعية المتروكة والمساهمة في تصليح وإعادة عمل المضخات الاروائية المتضررة على نهر الفرات .

٤ ـ تسهيل مهمة المزارعين من خلال دعم العمليات الزراعية من حيث توفير وقود المضخات والأسمدة الكيمياوية والمبيدات بهدف تطوير هذا القطاع الإنتاجي

الحيوي الذي يخص غذاء السكان مباشرة .

٥ ـ العناية ببساتين النخيل وأشجار الفاكهة والعمل على إعادة تشجيرها لأهمية إنتاجها في الاستهلاك الغذائي المحلي ودعم عمليات التطوير والتسويق .

٦ ـ نوصي بتعويض المواطنين الذين تعرضوا للخسائر جراء الاحتلال على مستوى الإنسان والممتلكات أملاً في تخفيف وطأة المصائب التي لحقت بهم، وتشجيعاً على مواكبة الحياة في العمل المنتج من جديد .

٧ ـ نرى ضرورة توجيه الباحثين وطلبة الدراسات العليا في جامعة الانبار بالنزول الى الميدان وتناول هذه النكبة التأريخية بالبحث والتحليل ونؤكد في ذلك على أقسام التاريخ والجغرافية والاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع والسياسة، والخروج ببحوث على مستوى التعليل والتحليل والتوصيات، أملاً في استلهام الدروس والعبر، وحرصاً على بناء مجتمع سليم البنيان وقوي الآصرة .

❊ ❊ ❊

مصادر البحث

أولاً: المصادر العربية

١ ـ الباحثان، الاستمارة الميدانية الأساس المعتمدة في البحث ٢٠٠٣ – ٢٠٠٧ (ملحق رقم ١) .

٢ ـ حنا، اوغسطين يويا، ١٩٧٨، استصلاح الأراضي من الأملاح والتغدق (الدراسة رقم ٣ – ٤) مكتب التنسيق والبحوث الزراعية، مطبعة الإرشاد، بغداد .

٣ ـ الريحاني، عبد فحور نجم ١٩٨٦، ظاهرة التصحر في العراق وآثارها في استثمار الموارد الطبيعية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد .

٤ ـ الطائي، فليح حسن، وحسن فوزي، ١٩٨٢، صلاحية السهل الرسوبي للزراعة الاروائية بعد الاستصلاح (البحث المقدم الى مجلس البحث العلمي – مركز البحوث الزراعية والموارد المائية)، بغداد .

٥ ـ مديرية زراعة الانبار:

أ ـ شعبة زراعة الرمادي، ٢٠٠٧، قسم التخطيط والمتابعة، سجلات الإنتاج النباتي (داخلية غير منشورة) .

ب ـ شعبة المساحة، خريطتا المقاطعات الزراعية، والمستوطنات الريفية في قضاء الرمادي ١٩٩٥ (غير منشورة) .

٦ ـ وزارة الري، ١٩٨٣، المؤسسة العامة لاستصلاح الأراضي، تقرير مفصل عن مشاريع استصلاح أراضي الانبار الواقعة في الرمادي والفلوجة (بالرونيو وغير منشور)، بغداد .

ثانياً: المصادر الأجنبية

1 – Darkoh M.B.K 1994 Population Environment And Sustai – able Development Desertificattion In Africa United Nation E – vironment Programme Desertification Control Bulletin No 25 .

2 –Furon Ragend 1963 The Problem Of Water Translated By Paul Barnes London .

3 –Margaret R . Biswas And Asit K . Biswas 1980 Desertififcation Pergamon Press Oxford" (Preface)

4 – Smith D.m 1977 Human Geography First Published La – don .

❊ ❊ ❊

صورة رقم (1): ظهور ملامح التصحر في أرض زراعيه متروكة.

صورة رقم(2): جانب من أضرار القصف العسكري الملحقة النخيل.

صورة رقم (3) :جانب من أضرار القصف العسكري الملحقة بالنخيل.

صورة رقم (4): جزء من آثار الدمار الذي حل بالنخيل.

الأضرار التي ألحقتها العمليات العسكرية بالسكان وممتلكاتهم في المقاطعة ٣١/ السورة-الصوفية خلال الفترة ٣٠٠٢ - ٧٠٠٢

رقم القطعة الزراعية	المساحة الزراعية الكلية (دونم)	الإسكان			أرض مشتركة بدون زراعة (دونم)	المضخات الإروائية العاملة/ كهربائي	أشجار النخيل		أشجار الفاكهة		الطرق الثانوية		الطرق السكنية		يدامل الري الاضطراري	
		شهيد	جريح	معتقل			العدد	ممتلكات الضرر	العدد	ممتلكات الضرر	أنهار	أنظمة	العدد	ممتلكات الضرر	عدد الآبار	النوع	كلفة البئر الواحد (ألف دينار)
107	28	—	—	—	4	1	50	قسط	120	غطاس	3	—	1	جزئي	3	نبعة	500
108	20	1	2	—	6	—	—	—	80	غطاس	2	40	2	جزئي	1 3	نطفة نبعة	2000 1250
111	21	2	2	—	7	2	—	—	80	غطاس	6	30	2	جزئي	1 4	نطفة نبعة	2000 1250
112	7	2	1	—	2	—	—	—	40	بدون خدمة	2	20	2	جزئي	2	نبعة	1250
94	32	6	3	10	21	1	10	قسط	—	—	—	11	3	جزئي	4	نطفة	3000
95	21	5	3	5	15	1	2	قسط	—	—	—	2	1	جزئي	4	نطفة	3000
96	20	3	7	—	20	1	20	قسط	—	—	2	—	2	جزئي	2	نطفة	3000
1	164	8	9	21	12	5	10	قسط	100	غطاس	5	—	21	جزئي (متقطع)	4	نبعة	750
75 8	121	5	7	7	10	1	10	قسط	50	بدون خدمة	—	—	15	جزئي	6	نبعة	750
74	175	6	9	35	96	1	15	قابي	100	غطاس	—	—	13	جزئي	24	نبعة	750
84 1	98	20	20	20	50	1	60	قسط	—	—	—	6	6	جزئي	20	نبعة	600
86	75	112	—	—	580	37	1281	قسط	4375	أنبوب نفطي	32	243	112	—	159	—	171700
المجموع الكلي:	1466	208	86	112	580	37	1281	قسط	4375	أنبوب نفطي	32	243	112	—	159	—	171700

الأضرار التي ألحقتها العمليات العسكرية بالسكان وممتلكاتهم في المقاطعة ١٣/ السورة-الصوفية خلال الفترة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧

بدائل الري الاضطرارية			الآبار المكتنة		الحيوانات الهالكة		الأشجار المثمرة		الأشجار الظل		المنشئات الإروائية مولد/ كهربائي	أرض مكشوفة بدون زراعة (دونم)	الإنسان			المساحة الزراعية الكلية (دونم)	رقم القطعة الزراعية
كلفة البئر الواحد (الف دينار)	النوع	عدد الآبار	مستوى الضرر	العدد	أغنام	أبقار	مستوى الضرر	العدد	مستوى الضرر	العدد			معتقل	جريح	شهيد		
600	نبعية	12	---	---	---	3	---	---	نطف	50	2	28	9	2	3	47	56
650	نبعية	8	احتلال بالكامل	1	---	---	عطش	120	تجريف	140	1	40	25	3	2	58	55
500	نبعية	6	---	---	---	2	---	---	نصف	120	1	5	9	1	---	37	51
750	نبعية	3	---	---	---	1	---	---	نصف	55	2	10	---	---	3	28	52
500	نبعية	3	---	---	---	---	عطش	300	نصف	240	2	20	1	1	---	50	53
---	---	---	تدمير كلي	1	---	1	حرق	160	---	---	3	5	1	3	---	36	43
750	نبعية	11	جزئي	5	---	3	بدون خدمة	80	نصف	50	2	40	---	3	5	64	25
1200	نبعية	1	جزئي	3	---	---	---	---	نصف	25	3	27	9	---	---	55	27
---	---	---	---	---	---	---	---	---	نصف	240	1	---	---	2	1	4	28
500	نبعية	5	جزئي	3	---	---	عطش	3000	---	---	1	15	18	1	5	45	32
850	نبعية	1	تدمير كامل جزئي	3 3	12	---	أثلث العنب	50	نصف	4	1	12	15	5	21	30	19
1200	نبعية	20	جزئي	13	100	---	عطش	80	نصف	150	1	100	20	13	8	200	102
3000	نخلية	3	جزئي	2	9	---	---	٣٠٠	نصف	10	1	15	3	3	2	30	106

صورة رقم (5): ذبول وموت بعض أشجار الفاكهة.

صورة رقم (6): آثار العطش وضعف الخدمة لأشجار الفاكهة.

صورة رقم (7): أحد المساكن التي حل بها الدمار الكامل.

صورة رقم (8): مشهد من بقايا القصف العسكري للمنطقة.

صورة رقم (9) :أحد رعاة الأغنام تحت وطأة صواريخ الاحتلال.

صورة رقم (11): مضخة أروائية متضررة كليا بجانب الفرات .

صورة رقم (10): إحدى المضخات الأروائية المتضررة جزئيا على ضفة الفرات.

صورة رقم (12): إحدى بدائل الري الاضطرارية (نبعية) بجانب مسكن المزارع.

صورة رقم (13) ينبعه داخل بستان احد المزارعين.